

22. Francis Affergan, Construire le savoir anthropologique, 1999, PUF, Paris
23. Philippe Descola, Gérard Lenclud, Carlo Severi, Les Idées de l'anthropologie, 1988, Colin, Paris
24. Chamla Marie-Claude, L'anthropologie biologique, 1971, PUF, Coll. Que sais-je ?, n° 1023
25. BONTE Pierre, IZARD Michel, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, P.U.F., Paris, 1991. CAZENEUVE Jean, L'ethnologie, Larousse, Paris, 1967.

محاضرات المقياس

محاضرة رقم (1) أنثروبولوجيا القرابة:

مقدمة:

وقبل البدء في الحديث عن الانثروبولوجيا وأنثروبولوجيا القرابة من الواجب التطرق الى الانثروبولوجيا كحقل، فماذا يقصد بمصطلح أو مفهوم الحقل؟

يرى بعض الدارسين ان للحقل لدى بيار بورديو معان عدة، ومن هذه المعاني أن: الحقل فضاء مهيكّل يتكون من جملة مواقع أو مراكز متفاوتة الدرجات يشغلها فاعلون يصدرون مواقف لا تعبر بالضرورة عن أفكارهم الخاصة بقدر ما تعبر عن وجهة نظر المواقع التي يحوزونها.

وهذا يعني أن الفاعلين في أي حقل من الحقول الاجتماعية يتكلمون ويتصرفون بما تقتضيه منزلتهم في سلم الحقل الذي ينتمون إليه، وهو ما يجعلهم ملزمين بحماية رأس مال الحقل الذي يعملون فيه ويقتضي ذلك منهم أن يكونوا على دراية بمصالح هذا الحقل ورهاناته الخاصة.

ومن هنا لا يكون الحقل حقلا حتى يكون له رأس مال يختص به دون غيره من الحقول التي يتألف منها الفضاء الاجتماعي العام، وإذا كان رأس المال شرطا من شروط الحقل، فلا بد إذن من حمايته واستثماره في حدود ما تسمح به مجاري العادات، أو ما يسميه بورديو الهابيتوس *habitus* وهي السنن أو العادات المنظمة للعمل داخل الحقل.

هذا في مستوى البنية أما في مستوى التاريخ فالحقل نتاج مسار تاريخي يعكس علاقات القوى بين أفراد أو مؤسسات، وهو ما يجعله فضاء حيويا يعج بثتى أنواع الصراع في سبيل المحافظة على موازين القوى القائمة أو في سبيل إعادة ترتيبها لخلق موازين قوى بديلة.

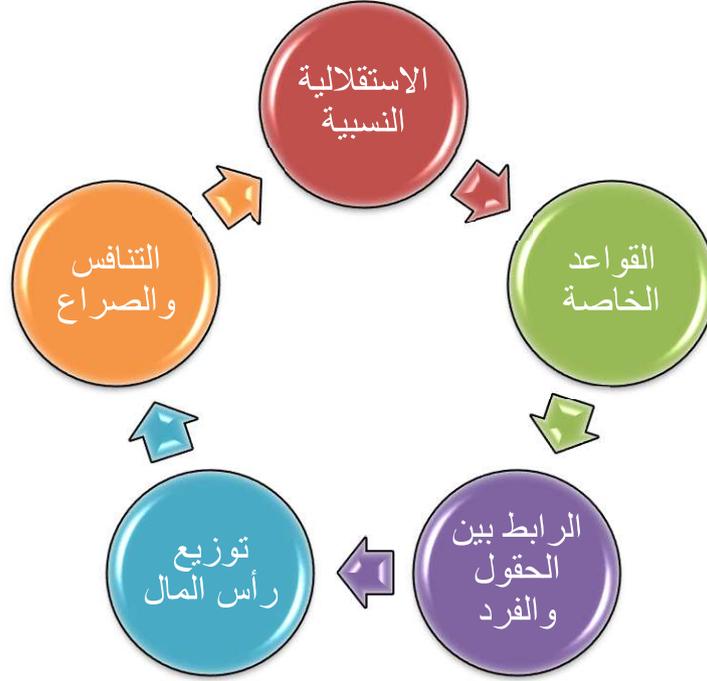
وبالنظر لما تم ذكره فإن الحقل حسب وجهة نظر بيار بورديو هو " فضاء فرعي ذا رأسمال خاص ويستقل بسنن تنظم العمل فيه وتضبط قواعد الصراع بين مختلف الفاعلين قصد تحقيق الرهان الأسمى للحقل نفسه، وهو أن يوسع حدوده ويزيد في رأس ماله ليكون نفوذه داخل الفضاء الاجتماعي العام أقوى أثرا وأبعد مدى ".

تعريف آخر للحقل " وهو مجال أو فضاء اجتماعي مستقل نسبيا له قواعده الخاصة ومنطقه التنافسي، يتكون من شبكة من العلاقات الموضوعية بين الفاعلين الذين يتصارعون فيه من أجل الهيمنة والتميز والاستيلاء على موارد أو أنواع معينة من رأس المال (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، رمزي) وتتحدد مكانة ومواقع الفاعلين في الحقل بناء على حجم ونوع رأس المال الذي يمتلكونه.

ويعتبر الحقل ساحة معركة مستمرة بين القديم والجديد، وبين من يملكون رأس المال الكافي للحفاظ على مواقعهم ومن يسعون لتغيير اللعبة، ويقسم بيار بورديو العالم الى حقول فرعية عديدة وهي: الحقل الفني، الحقل الاقتصادي، الحقل التربوي، الحقل السياسي، الحقل الثقافي والحقل الرياضي.

خصائص الحقل: يتسم الحقل بعدة خصائص لعل أهمها:

شكل يوضح خصائص الحقل



- 1- الاستقلالية النسبية ويقصد بها أنه لكل حقل منطقته الداخلي وقواعده التي تميزه عن الحقول الأخرى والمجتمع ككل.
- 2- التنافس والصراع: الحقل هو مكان الصراع الديناميكي، والمحتدم بين الفاعلين، يتنافسون فيه على السلطة والهيمنة، والمصالح المادية والرمزية.
- 3- توزيع رأس المال: يتحدد موقع كل فاعل في الحقل بناء على كمية ونوع رأس المال (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، رمزي) الذي يمتلكه ويؤثر على استراتيجياته في اللعبة.
- 4- القواعد الخاصة: يخضع كل حقل الى مجموعة من القواعد المحددة التي توجه سلوك الفاعلين وتشكل صراعاتهم.
- 5- الرابط بين الحقل والفرد: لا يوجد الفرد بمعزل عن الحقل بل هو انبثاق عنه ويتم تحديد استعدادات الفرد من خلال علاقته المستمرة بالبيئات الحقلية التي ينتمي إليها.

تعريف أنثروبولوجيا القرابة:

يهتم الانثروبولوجيين بدراسة النظم القرابية لأنها تكشف عن العلاقات الاجتماعية التي يتدرج الشخص من خلالها، كما توضح طريقة انتقال المراكز والملكية من جيل الى الجيل التالي كما تعمل القرابة في بعض المجتمعات على تكوين جماعات اجتماعية لها قوة التأثير في الحياة الاجتماعية. من هذا المنطلق فقد شكل نظام القرابة أحد أهم مواضيع الانثروبولوجيا منذ نشأتها، لما لهذا النظام من أهمية في البناء الاجتماعي كونه يعد أحد أنساق هذا البناء، كذلك تتجلى أهميته فيما يقدمه من وظائف اجتماعية واقتصادية وسياسية. وبناء عليه فقد اهتم بهذا النسق الهام العديد

- من الباحثين الذين اختلفت وتباينت تصوراتهم حوله، وهذا ما يظهر لنا عند دراسة المفاهيم المصاغة حوله وكذا النظريات التي فسرتها، وفيما يلي نعرض بعض التعاريف لهذا المصطلح.
- يعرف فوكس R.Fox: القرابة بقوله " ولا تعني القرابة في علم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع العلاقات العائلية والزواج وإنما تعني أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجية، فعلاقة الاب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهر، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن ان تقتضي من خلالها ".
- الفكرة ذاتها نجدها لدى كلود ليفي ستروس في أن القرابة مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة حيث يعتبر الاب والابن اقارب تجمعهم صلة الدم، ويعتبر الزوج والزوجة أصهار.
 - وما ورد عن ريفرز في تعريفه للقرابة: على أنها اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية والقرابة تعبر عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي.

نظام التسلسل القرابي:

ونشير هنا في البداية الى أن ميردون درس العائلة وأشكالها داخل مجموعة من المجتمعات وخلص الى القيام بمقارنات على مستوى العائلة في 250 مجتمع انساني وتوصل الى استنتاجات في وجود ثلاث أشكال رئيسية للعائلة هي: (العائلة النووية أو العائلة الزوجية، والاسرة المتعددة الأزواج، والعائلة الممتدة).

كما خالص ميردون الى ان العائلة النووية تؤدي في سائر المجتمعات مجموعة من الوظائف الأساسية، والتي منها الوظيفة الجنسية والتكاثر، الوظيفة الاقتصادية وإعادة الانتاج، ووظيفة الاندماج الاجتماعي، مؤكدا على العلاقة الوثيقة بين هذه الوظائف إذ أن عدم ارتباط واحدة منهم يؤدي الى انقراض المجتمعات.

ويولي ميردون لوظيفتي الجنس والتكاثر أهمية كبيرة، لأن استمرار المجتمع رهن بهاتين الوظيفتين، وتأتي بعدها الوظيفة الاقتصادية والتي يعتبرها أساس الحياة، أما الوظيفة الأخيرة فيربطها بالثقافة واستمرارية الانتاج الثقافي.

ان اهم نظم التسلسل القرابي التي ركزت عليها المجتمعات هي: (- النظام الابوي: فكل الروابط التي تربط الشخص بأسلافه تكون عن طريق أبيه فروابطه القرابية يعترف بها عن طريق الذكور فقط- والتسلسل الثاني يتمثل في النظام الأموي حيث ان الفرد ينتمي الى الجماعة القرابية التي تنتمي لها امه فتسلسل القرابة عن طريق الاناث عكس الاول، -أما التسلسل القرابي الثالث: فيتمثل في نظام الانتساب الثنائي: هنا نجد الفرد ينتسب الى ابيه أو أمه في ذات الوقت، وبالتالي نجد أن نسب الفرد يرجع الى أقاربه من حيث الاب والام ومعاً، ونشير الى وجود نوعين من الانتساب: هما الثنائي الاختياري، والثنائي الاجباري.

الاتجاهات النظرية للقرابة:

الاتجاه التطوري: حيث يبحث هذا الاتجاه في البدايات الاولى للنظام القرابي، من خلال تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها والاشكال التي اتخذتها تلك النظم عبر مراحل مختلفة، ويعد لويس هنري مورجان أحد أبرز علماء الانثروبولوجيا الذين تأثروا بالنزعة التطورية في دراسته للنظام القرابي حيث قدم 139

نسقا للقرابة من أقطار مختلفة في العالم وتوصل الى ان العائلة البشرية في عمومها قد مرت بمراحل ثلاث هي : مرحلة التوحش، ومرحلة البربرية، ومرحلة الحضارة أو المدنية.

وبتتبع نظرية **باخوفن** في كتابه حق الام أو حق الامومة نجده قد درس نظم الزواج والاسرة والميزة والتركيب الاجتماعي، وقد خلص من خلاله دراسته الى وجود عدة مراحل أقدمها مرحلة الاختلاط الجنسي، تليها مرحلة النظام الامومي حيث كانت الام هي مركز الاسرة والمجتمع وتنسب الانساب للام فضلا عن تمتعها بالسلطة والسيطرة، وأخيرا تحول وانتقال السيادة السياسية الى الرجال وسيطرة السلطة الذكورية.

أما **ماكلينان** فقد تطرق في كتابه عن الزواج البدائي المراحل التاريخية التي مرت بها تقاليد القرابة والزواج في العالم، وذكر أن المشاعية الجنسية كانت هي المسيطرة على المجتمع البدائي حيث تكون فيه جميع النساء حق مشاع لجميع الرجال، وجميع الرجال حق مشاع لجميع النساء دون تقييد بنظام الزواج، ثم تحول هذا النظام الى النسب الامومي (الامي) وبعدها تحول الى النسب الابوي.

الاتجاه البنائي الوظيفي: يحلل كيفية ترابط وحدات القرابة كبنية اجتماعية وكيف تؤدي كل وحدة وظيفة معينة في الحفاظ على استقرار النسق الاجتماعي والاسري العام، ان هذا الاتجاه يركز على ان البنى الاجتماعية مثل الاسرة وانماط القرابة، لا يمكن فهمها بمعزل عن الادوار والوظائف التي تؤديها كل منها لدعم المجتمع حيث تهدف الى تحقيق التكامل والتوازن، وعن المفاهيم الاساسية لهذا الاتجاه نجد **البنية** والتي تشير الى الاجزاء المكونة للنسق الاجتماعي كالأفراد والجماعات والعلاقات والتي تشكل نظاما متكاملًا، كما نجد مفهوم **تحليل البنى القرابية** والذي يدرس كيفية بناء العلاقات الاسرية كالزواج والابوة والنسب وكيفية ترابطها لتشكيل لنا نظاما قرابي منظم، مفهوم اخر يتمثل في **دور الوظائف** والذي يركز على الوظائف التي تقوم بها الوحدات القرابية كأن يقوم نظام قرابي معين بوظيفة نقل القيم والمعايير الثقافية من جيل لآخر، او في تنظيم الموارد وتوزيع المسؤوليات داخل الاسرة، **التكامل والتوازن** كمفهوم اساسي في هذا الاتجاه ويرى ان الاستقرار في النظام القرابي والاسرة ككل يؤدي الى استقرار اجتماعي أكبر حيث يعمل كل فرد وكل وحدة قرابية على الحفاظ على هذا التوازن.

كما ونشير الى ان من ابرز نظريات هذا الاتجاه نظرية النسب او الانحدار القرابي والتي ارتبطت باعمال **مايز فورتنس M.Fortss**، **وراد كليف براون**، ونظرية التحالف لـ **كلود ليفي ستروس**

محاضرة رقم (2) أنثروبولوجيا الدين والرموز

مقدمة:

يعد علم أنثروبولوجيا الدينية فرع من فروع الانثروبولوجيا فهو علم قام بذاته لما يتوفر له من تراكمات علمية معرفية ونظريات قائمة بذاتها في تفسيرها وتحليلها للظواهر الدينية، فمادنا تعني الانثروبولوجيا الدينية وما الفرق بينها وبين علم الاديان، ومن هم رواد هذا الفرع.

تعريف الانثروبولوجيا الدينية: